

الاستيراد المفتوح والوضع الامني والطيارون على المهنة يشلون الحياة فيه!

شارع الشيخ عمر والمصير الجهنمي

عبد الزهرة المنشداوي
تصوير: سمير هادي



تحويل خزانات وقود السيارات ساهم في استفحال أزمة (البنزين) فالخزانات سعة ١٦٠ لتراً يتحول في الشيخ عمر إلحاً سعة ٣٠٠ لتر ويهرب إلحاً سوريا والأردن!!

التصاميم الأساسية لمدينة بغداد فان هذه المنطقة تعد منطقة سكنية قسم منها املاك خاصة واخرى تعود للامانة. ليست هناك اية مشاريع مستقبلية لشارع الشيخ عمر حالياً والامر برمته متعلق بالوضع الامني والسياسي في العراق ربما في المستقبل ندرس بعض الافكار ومن ناحية ارتفاع اجار المحال ولا علاقة له بالامانة، فليست كل الدكاكين والمحلات تعود لنا. هناك مالكون يفرضون اثمان الاجارات.

عمر

السيد كريم طاهر معاون مدير عام في امانة بغداد نقلنا له بدورنا شجون الشارع في ما يتعلق بالامانة: من ارتفاع اجار المحال وكذلك افكار ومشاريع الامانة فيما يخص تطوير الشارع فقال: هناك مع توقف عملنا مع توقفها. هناك قطاعات في باب الشيخ تطورت التجارة والحداثة والانشآت فيها لكننا تراجعنا نحن العاملين في هذا المجال. مع الاسف المستورد الان لا يخضع إلى رقابة نوعية في الصين هناك عشرون باباً للصناعات وتجارتنا يأتون بأردا البضائع منها لانعدام السيطرة النوعية نطالب بالمراقبة. في هذه الايام حل التجار بدلا من (الضريبة) على حد قوله، والذين يستوردون (العزل) وسقط المتاع!

الحكومية بما فيها معامل الاسمنت عن طريق لجان مشتريات هذه المعامل التي تشتري منا المواد الاحتياطية. زميله في المتجر يقطع حديثه ويقول لنا:

باب الشيخ كان مرتبطاً بقطاع الدولة منذ زمن بعيد لذلك توقفت عملنا مع توقفها. هناك قطاعات في باب الشيخ تطورت التجارة والحداثة والانشآت فيها لكننا تراجعنا نحن العاملين في هذا المجال.

مع الاسف المستورد الان لا يخضع إلى رقابة نوعية في الصين هناك عشرون باباً للصناعات وتجارتنا يأتون بأردا البضائع منها لانعدام السيطرة النوعية نطالب بالمراقبة. في هذه الايام حل التجار بدلا من (الضريبة) على حد قوله، والذين يستوردون (العزل) وسقط المتاع!

الامن. الامن السيد عامر ممدوح صاحب متجر ضخم لبيع المواد الاحتياطية لا يختلف عن الآخرين في الشكوى من قلة العمل لكنه يعزو ذلك إلى عدم الاستجابات الامني وتقيد الحركة يقول:

لو كان هناك امن لكان هناك عمل، فالحركة ما بين بغداد والمحافظات تكاد تكون مشلولة. اغلب زبائننا هم من المحافظات، صاروا في المدة الاخيرة يفضلون البقاء في محافظاتهم ولا يقصدون بغداد خوفاً من الطريق.

في السابق كنا مرتبطين باعمال ابتداء من معامل الاواني البسيطة إلى اصخم المعامل

مستخدم بدلاً من محرك سيارته العاطل فلا يعمد إلى تصليحه لدينا. وعلى الدولة ان تضع حدوداً للاستيراد غير المبرمج. المكين المستوردة ذات نوعيات رديئة وكل الاجزعة المستوردة الاخرى لا تخضع للمراقبة. بالنسبة للعمل اقول بادارته يواجه الآن كساداً. كنا نتعامل مع الدوائر الحكومية والشركات. الان اغلب المعامل معطلة.

الامن. الامن السيد عامر ممدوح صاحب متجر ضخم لبيع المواد الاحتياطية لا يختلف عن الآخرين في الشكوى من قلة العمل لكنه يعزو ذلك إلى عدم الاستجابات الامني وتقيد الحركة يقول:

لو كان هناك امن لكان هناك عمل، فالحركة ما بين بغداد والمحافظات تكاد تكون مشلولة. اغلب زبائننا هم من المحافظات، صاروا في المدة الاخيرة يفضلون البقاء في محافظاتهم ولا يقصدون بغداد خوفاً من الطريق.

في السابق كنا مرتبطين باعمال ابتداء من معامل الاواني البسيطة إلى اصخم المعامل

مصانع للصناعات الميكانيكية ومجال كبيرة ومختصة في بيع انواع من الادوات الاحتياطية. صلاح الدراجي صاحب محل بيع ادوات احتياطية كان محدثاً هادئاً بعض الشيء قيساً للأخريين قال لنا:

في السابق كانت مبيعاتنا اكثر من الان بسبب كوننا نتعامل مع شركات القطاع الخاص والعام في الدولة، وبعد ان توقفت هذه الشركات السوق، الغريب في كنت اتعامل مع شركة الاسكندرية للصناعات الميكانيكية وبعد ان توقفت هذه الشركة نتيجة لسرقة مكائنها

البيروقراطية بسعر اقل مما نشترى به الحبيبات التي تنتجها معاملنا تصوراً ويواصل حديثه غاضباً بعصبية (عمي حكومة ماكو) انقطع بيننا السبل نحن وبقية المحافظات، اصبح الناس لا يخرجون بسياراتهم خوف تعرضهم الارهابيين لهم في الطرق، وهذا بدوره انعكس على العمل في شارع الشيخ عمر (وينتقل انتقاله مفاجئة بحديثه):

(زبالة) سيارات مشترة بالعملة الصعبة لكنها مستهلكة ودخلت البلد وفق خطة غير مدروسة. ملابس نظيفة اثير صاحب محل لتصليح ال (واتريرب) اتجهنا اليه وهو يقف امام محله لنسأله عن الحال فيبادر بالقول:

جانبنا، لا نستطيع فتح اعتمادات لنا في الخارج بسبب وضع مصرفي الرشيد والرافدين المالي. واضاف وهو يترك موضوع الصالونات:

الكهرباء في اي بلد هي عصب الحياة ونسب توقفها توقفت اغلب الورش الصناعية في الشارع. معامل اكياس النايلون في المنطقة لا تعمل. منتج سوري يغطي السوق، الغريب في الامران سوريا ليست بلداً نظفياً كبيراً لكنها تنتج اكياس النايلون سوريسا تستورد الحبيبات المنتجة من الصناعات

البيروقراطية بسعر اقل مما نشترى به الحبيبات التي تنتجها معاملنا تصوراً ويواصل حديثه غاضباً بعصبية (عمي حكومة ماكو) انقطع بيننا السبل نحن وبقية المحافظات، اصبح الناس لا يخرجون بسياراتهم خوف تعرضهم الارهابيين لهم في الطرق، وهذا بدوره انعكس على العمل في شارع الشيخ عمر (وينتقل انتقاله مفاجئة بحديثه):

(زبالة) سيارات مشترة بالعملة الصعبة لكنها مستهلكة ودخلت البلد وفق خطة غير مدروسة. ملابس نظيفة اثير صاحب محل لتصليح ال (واتريرب) اتجهنا اليه وهو يقف امام محله لنسأله عن الحال فيبادر بالقول:

مثلما كانوا من قبل، اهتمامهم بسياراتهم قليل ولا يتجهون اليها إلا في حالة وجود العطلات الأساسية تمنع السيارات من الحركة على العكس مما كان عليه الامر من قبل.

ديكور السيارة! اما السيد احمد عليوي صاحب محل (تورنة) ميكانيك. سألناه عن اختصاصه وعمله وكيفية تعامل اصحاب محال التصليح مع مكائن سيارات لم تكن مألوقة لديهم من قبل قال:

بالنسبة لحركات السيارات الحديثة ليس من ثمة اختلاف كبير بينها وبين مكائن القديمة لذلك لا يجد المصلح صعوبة بالتعامل معها. الاختلافات فقط في ديكور السيارة وهندسة الشكل والكراسي. وعن مجال عمله اشار إلى انه اخصص بعمل الروط أو (تجفيت) الطوبية سيارات الكيا.

اسم عن عمل البراغي فالامر اختلف عما كان عليه.

بسبب انها صارت تأتي جاهزة من اسواق الصين فلا يحتاج احد إلى ان يقصدنا لعملها اذا عرفنا بان كلفة عملها في محالنا اكثر سعراً من شرائها جاهزة. محال سوق السيد سلطان علي والسكك اخصت بها وتركناها. اضرب لك مثلاً احد براغي سيارات BMW يباع في هذين السوقين بسعر دولار واحد بينما كلفته من خلال تصنيعه في ورشتنا كل ذلك ان مواد عمل البراغي والاجزاء الاخرى التي تقوم بتصنيعها ارتفعت اسعارها إلى معدن البراص الذي كنا نشتره بسعر الف دينار صار بسعر خمسة الاف دينار، وهذا المعدن كنا نستخدمه في تصنيع (بوش) المبردات والمراوح وال (بولبرنات) للسيارات كنا نقرض اسعارنا ولا نزال ولكن مع ذلك وضعنا ليس جيداً ويانحدر مستمر (لعبان).

مصائب قوم من لم يشكو لنا حال الصنعة وتدهورها هو السيد شامر السلطاني صاحب محل لبيع زجاج السيارات. لكنه اشتكى من امر آخر فقال:

ابيع في محلي زجاج السيارات بانواعه والحمد لله لا اشكو من قلة البيع، اغلب زبائني هذه الايام هم من الذين يتهم زجاج سياراتهم بفعل التفجيرات والسيارات المخفة. الطلب على الزجاج يتزايد!!

وعن نوعية الزجاج الذي يبيعه يقول: لدينا كله مستورد ناخذه من التجار ونبيعه على (التصرف) ما يعكر صفو مهنتنا هو ارتفاع اجار المحال التي بلغت المليون ونصف المليون دينار سنوياً. ليس لدينا امكانيات لدفع مبلغ الاجار هذا. وندعو الدولة إلى التدخل فلا يجب ان تنعكس الامور علينا سلباً.

مقبرة اليهود في النهضة ودائرة الاطفائية عند نهاية الشارع في منطقة باب العظم والمسارح اضافة إلى (التمبل خانة) دار المسنين هكذا كانوا يسمونها قبل انتقالها إلى منطقة الشامية شرق بغداد. تلك هي ميزات شارع الشيخ عمر في مطلع الستينيات من القرن المنصرم توافد اليه مصلحو السيارات شيئاً فشيئاً إلى ان صبغوه بمهنتهم ووصل اوج نشاطه في عام ١٩٧٠ وما بعده تحولت فيه خانوات الجلود والصفوف إلى كراجات لتصليح السيارات. وافتتحت محال لبيع قطع الغيار وورش صناعية لتصنيع ما امكن تصنيعه من قطع بديلة تركزت في الاجزاء المطاطية والبلاستيكية وكذلك صناعة (السيبانية) في ورش الحدادين وتصليح محركات انواع السيارات العاطلة. وافتح افتتاح مصانع صغيرة انتشرت في منطقة الشيخ عمر تعنى بالصناعات الميكانيكية عموماً التي تتعامل مع مصانع الدولة وشركاتها.

مستشفها السيارات زيارتنا جاءت للاطلاع على احوال هذا الشارع العتيق الذي لا تدانيه شهرة في مجال علاقته بالسيارات ويمكن تشبيهه بالمستشفى الذي يعيد الحياة للمكائن التي (بلغت من العمر

عنتياً). بعد سيل السيارات الجارف الذي اجتاح العراق عقب سقوط النظام مباشرة. قدرنا بانه يمر بمرحلة ازدهار، ولكن ما وجدناه كان خلال ذلك، مصلحو السيارات (الفيترية) انحصروا وآخرون في سبيل الانحسار المحال التجارية التي تتعامل ببيع قطع السيارات تكاد تكون هي الميزة للشارع في هذه الاوقات. محال الحداثة لها نصيب اوفر على حساب (الفيترية). الشارع يحد ذاته لم يكن بتلك الزجاجة المرورية التي كان عليها. كنا نتوقع ان نرى

شارعاً آخر يعج بالسيارات الحديثة التي لم تطأ عجلاتها من قبل شوارع بغداد لكننا لم نجد منها إلا قليلاً.

صغراً السيد قاسم عليوي صاحب محل (تورنة) يحدنا فيقول: العمل لدينا متوقف فالشارع الان اشبه بالصحراء (على حد قوله) فعلى الرغم من كثرة السيارات فان عوائلنا من العمل شحيحة والسبب يعود إلى ان السيارات المستوردة هي سيارات حديثة وعطلاتها قليلة ونادرة إلى حد ما.

اعتراضنا بالاشارة إلى ان السيارات التي دعاها بالحديثة هي موديلات تعود إلى التسعينيات فاجاب: مع ذلك فانها سيارات استخدمها قليل ولا تعطل بسرعة مثل سياراتنا التي تعودنا على استخدامها مثل (البرازيلي) و(الكرونا) التي مرت عليها عشرات السنين.

انصحاب منظم انسحبت محال الفيترية بالتدرج من شارع الشيخ عمر. هكذا ابتدروا كريم العتابي صاحب محل تصليح السيارات واضاف: توزعوا على مناطق كسرة وعطش وامكان اخرى لضيق المكان اولا في الشارع وقلقة العمل ثانياً.

قبل السقوط كان اجار المحال في الشارع المتواضع بعض الشيء الان اسعار الاجارات ارتفع ارتفاعاً مغالياً فيه، ارتفع الاجار السنوي للمحل إلى مليون ونصف المليون. وهناك دخلاء على الشارع ليس من اصحاب المهنة صاروا منافسين بل يحاربون زرقنا. الان اخصص عمل تصليح السيارات على الكراجات الكبيرة المقامة خلف الشارع. الوضع الامني اثر تأثيراً كبيراً على العمل. كثير من الورش والعمال اغلقت ابوابها. بعدما كان اصحاب المحال يخلقون ابوابهم في الساعة الخامسة و السادسة عصراً. الان لا نجد محلاً مفتوحاً بعد الثانية ظهراً. اصحاب السيارات الان ليس



- صناعيون يطالبون الحكومة بحماية منتجاتهم من غزو البضائع الرخيصة والردئية!

